مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــــــــــــــــــــــــــــــ رقم ISSN 2661-7307
المجلد 03 ـ العدد 02 ـ السنة 2021 ص 106 - 120
https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

منهجية محمد عابد الجابري في قراءة التراث العربي الإسلامي

The Methodology of Muhammad Abed Al-Jabri in Reading the Arab and Islamic Heritage

شويرب هنية 1* **2 لشعل أحمد**

جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر [1] *h.chouireb@lagh-univ.dz*

جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر [2] *a.lachaal@lagh-univ.dz*

تاريخ الإرسال: 2021/05/31 تاريخ القبول: 2021/06/28 تاريخ: النشر: 2021/06/30

الملخص:

للتراث العربي الإسلامي أهمية كبيرة في الساحة الفكرية كونه يشكل جوهر ووجدان الأمة، فهو يعبر عن ماضيها و تاريخها وشخصيتها، لذلك نجد المفكر العربي محمد عابد الجابري الذي قدم قراءة حداثية للتراث العربي الإسلامي، قد استعان بالمناهج الأوروبية في التعامل مع التراث العربي الإسلامي، وقد جاءت هاته الدراسة لتسليط الضوء على أهم المنطلقات المركزية التي اتبعها الجابري في قراءة التراث العربي، والوقوف على أهم المناهج التي سلكها في دراسته له، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها، اعتبار محمد عابد الجابري التراث العربي الإسلامي، تراث إنساني يحضر فيه الإنسان في عصر غيره، لذلك وجب قراءته قراءة إبستمولوجية تستدعي الحفر فيه بهدف إعادة بنائه، وإعادة تشكيله منجديد.

الكلماتالمفتاحية: التراث – الحداثة – القطيعة الإبستمولوجية - الطرح الإيديولوجي

Abstract:

The Arab-Islamic heritage has great importance in the intellectual arena, as it constitutes the essence and conscience of the nation, as it expresses its past, history and character, so we find the Arab thinker Muhammad Abed Al-Jabri who provided a modernist reading of the Arab-Islamic heritage, as him using European approaches in dealing with the Arab-Islamic heritage. This study came to shed light on the most important central premises that Al-Jabri followed in reading the Arab heritage, and to stand on the most important approaches he took in his study of it. Other, so it must be read an epistemological reading that calls for digging in it with the aim of rebuilding it and re-forming it again.

Keywords:*heritage- modernity- epistemological rupture- ideological discourse*

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

مقدمة:

تعتبر إشكالية التراث والحداثة من الإشكاليات الفكرية والتي حظيت باهتمام واسع في وسط الساحة الفكرية العربية والإسلامية منذ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث يعد التراث قيمة حضارية وثقافية ورمزا من رموز الأمم أي لكل أمة تراث كما إن الحداثة تعني في جوهرها الدخول إلى عالم التحديث وتنادي بالتحرر من الماضي القديم لصالح الحاضر والمستقبل من أجل تحقيق الإبداع الخلاق، لذلك نجد المفكر المغربي محمد عابد الجابري من المفكرين الذين انشغلوا بدراسة التراث وكيفية التعامل معه، حيث اتّخذ الجابري موقفًا عصرانيًّا في طرحه للنّموذج الحداثيّ ونظرته للتّراث والحداثة، وكان فكره نموذجًا حداثيًّا عقلانيًّا علمانيًّا، وهذا النّموذج يفرض حتميّة تاريخيّة حضاريّة للحاضر والمستقبل، يستند موقف الجابري إلى الارتقاء بمستوى التّراث والتّعامل معه نحو لحظة معاصرة ومواكبة للعصر، لذلك يدعوا إلى إحداث قطيعة معرفية مع التراث، و الدعوة إلى استخدام المناهج الغربية في التعامل مع التراث، ومما لا شك فيه أن كتاب "التراث والحداثة" للجابري يعد من بين الكتب التي تناولت البحث في هذه الثنائية بل إنه واحد من الكتب التي يجد الباحث في شأن هذه الثنائية نفسه غارقا في بحرها، وهو يقيم صرح ذاته الفكرية والأدبية، ويخط معالمها تأسيسا وتأصيلا، لذلك ارتأينا أن تطرح إشكالية موضوع بحثنا على النحو التالي:

الإشكالية الرئيسية:

-كيف كانت منهجية الجابري في تعامله مع التراث العربيالإسلامي؟

التساؤلات الفرعية:

*- من هو محمد عابد الجابري؟ وماهي أبرز أعماله؟

*- ما مفهوم التراث والحداثة عند محمد عابد الجابري؟

*-ما نوع القطيعة التي صرح بها الجابري مع التراث؟

*- ماهي أهم المناهج التي استخدمها الجابري في قراءة التراث العربي الإسلامي؟

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

أهداف الدراسة:

*- التعرف على شخصية المفكر المغربي محمد عابد الجابري وعرض أهم أعماله والدراسات المنجزة له.

*- التعرف على منهجية الجابري في قراءة التراث العربي الإسلامي.

*- التعرف على أبرز المناهج التي استخدمها الجابري في قراءته للتراث الإسلامي.

1- محمد عابد الجابري (السيرة والمسيرة):

محمد عابد الجابري فيلسوف مغربي متخصص في تشريح العقل العربي طيلة عقود من البحث والإنتاج، سلط خلالها الضوء بعمق تحليلي على مكونات هذا العقل وأدوات اشتغاله والعوائق التي تجعله حبيس التقليد والاجترار والتخلف والتبعية للغرب.

1-1 المولد والنشأة

ولد محمد عابد الجابري يوم 27 ديسمبر/كانون الأول 1935 في بلدة سيدي لحسن بمدينة فكيك شرق المغرب، وسط أسرة مفككة، فنشأ نشأته الأولى عند أخواله.

كان جده لأمه يحرص على تلقينه بعض قصار السور وبعض الأدعية وألحقه بالكتاب فتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، وما إن أتم السابعة حتى انتقل إلى كتاب آخر. تزوجت أمّه من "فقيه الكُتاب، فتلقى الجابري تعليمه على يده لفترة قصيرة، ثم ألحقه عمّه بالمدرسة الفرنسية، حيث قضى عامين في المستوى الأول.وقد واظب الجابري وهو ما يزال في العاشرة على حضور دروس الشيخ محمد فرج -أحد رجال السلفية النهضوية بالمغرب- التي كان يلقيها بعد العصر.[1]

بعد نجاح شيخه في إنشاء مدرسة "النهضة المحمدية" بفكيك، كمدرسة معربة يشرف عليها رجال الحركة الوطنية، التحق الجابري بهذه المدرسة، وحصل منها على الشهادة الابتدائية عام 1949، كما حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة عام 1967، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب بالرباط، توفى محمد عابد الجابري يوم الاثنين 3 مايو/أيار 2010 بالدار البيضاء، بالمغرب وذلك بعد معاناة طويلة مع المرض.[2]

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

1- 2 أهم مؤلفاته:

أغنى محمد عابد الجابري المكتبة الفكرية بالعديد من الأعمال، حيث لديه ما يقارب 30 كتابا منها:

- نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي سنة 1980، العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الإسلامي سنة 1971، تكوين العقل العربي: نقد العقل العربي الجزء الأول سنة 1982، بنية العقل العربي: نقد العقل العربي الجزء الثاني سنة 1986، العقل السياسي العربي: نقد العقل العربي الجزء الثالث سنة 1990، العقل الأخلاقي العربي: نقد العقل العربي الجزء الرابع سنة 2001.

كما صدرت له سلسلة مواقف، و"مدخل إلى القرآن" في ثلاثة مجلدات، و"مدخل إلى فلسفة العلوم"، فضلا عن "أضواء على مشكلة التعليم بالمغرب" سنة 1973، و "من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية" سنة 1977.[3]

ومنطلق محمد عابد الجابري في كتابة موضوعاته هي اللغة العربية، فهو: "يكتب باللغة العربية ويتناول المواضيع التي كتبت بها، فاللغة العربية هي أبرز خصوصيات الجابري، هذه اللغة السائدة في جميع مواضيعه.

فاز محمد عابد الجابري في مشواره العلمي بالعديد من جوائز نذكر منها:

جائزة بغداد للثقافة العربية اليونسكو سنة 1988، الجائزة المغاربية للثقافة سنة 1999جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي تحت رعاية اليونسكو سنة 2005، جائزة الرواد لمؤسسة الفكر العربي سنة 2005، ميدالية ابن سينا من اليونسكو سنة 2006.

كما تحصل على جائزة ابن رشد للفكر الحر سنة 2008، وقد اعتذر عن تسلم جائزة صدام حسين وجائزة المغرب مرارا، وجائزة العقيد القذافي لحقوق الإنسان وكان ذلك عام 2002، وجائزة الشارقة التي تمنحها اليونسكو عام 2001، كما اعتذر عن عضوية أكاديمية المملكة المغربية مرتين،ويقول محمد الداهي عن الجابري أنه يتميز ب: "صفات تبنيتها في سلوكه وفي أنماط حضوره الرمزي، منذ تعرفي الأول عليه في نهاية الستينات (أكتوبر1968)، حيث كان الرجل أستاذي في الجامعة، وقد مكنني التواصل معه كمسؤول عن الإشراف التربوي في المدارسوكمؤطر لأطروحتي الجامعية، ثم كزميل في شعبة الفلسفة".[4]

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

2- مفهوم التراث والحداثة في فكر محمد عابد الجابري:

2-1 مفهوم التراث عند محمد عابد الجابري

يعرف التراث بأنه ذلك جماع التاريخ المادي والمعنوي لأمة منذ أقدم العصور إلى الآن[5] مثلما أن تراث الأمة العربية الإسلامية: "لا يقف عند بداية التاريخ الإسلامي الذي جمعنا فيه اللواء الموحد، وإنما يمتد مع ماضيها إلى ما قبل ذلك موغلا في أعماق الزمن فماضي كل الشعوب التي أسلمت وتعربت هو ماضي هذه الأمة، وكل الحضارات المادية والفكرية التي ازدهرت في أرض وطننا هي في الواقع التاريخي ميراثنا جميعا.

أما عن مفهوم التراث عند الجابري فنجده يشير أن التراث العربي ليس بضاعة تم أنتاجها دفعة واحدة خارج التاريخ، بل هو جزء من التاريخ وهو حركة الفكر وتطلعاته (...).[6] من ثم نجده يقدم لنا تعريفا للتراث على أنه كام اهو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء كان ماضينا أم ماضي غيرنا، سواء كان القريب أو بعيد، كما يمثل التراث عند الجابري ذلك الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، ومعنى ذلك أن التراث يدخل في جميع مناحي الاجتماعية وفي شتى المجالات.[7]وبحسب محمد عابد الجابري فالتراث العربي الإسلامي يتميز بعدة خصائص و المميزات منها نجد: الشمولية والعالمية، أي أن التراث العربي الإسلامي عالمي وأنه تراث حضارة عالمية، في فترة من فترات تاريخها.

2-2 موقف محمد عابد الجابري من الحداثة:

تعد الحداثة كل أشكال الرقي والازدهار الذي يمس مختلف المجالات الحياتية وهي أيضا النهوض من القديم إلى الجديد، وقد تناول الجابري هذا المصطلح فكانت له آراء في الحداثة، فمنها ما كان في صفة وهناك ما كان مخالفا له،يقول محمد عابد الجابري : " الحداثة عندنا ، كما تتحدث عندنا في و وضعيتنا الراهنة و هي النهضة النور و تجاوزهما معا ، و العمود الفقري الذي يجب أن تنتظم فيه جميع مظاهرها هو العقلانية الديمقراطية " [8] ومنه نجد أن للحداثة و النهضة لهما نفس المعنى ، و الحداثة هي رسالة ونزوع من أجل التحديث، تحديث الذهنية، تحديث المعايير العقلية و الوجدانية ".

النهضة تعني " التعديل و التغير، مادامت معلوماتنا عن تراثنا ناقصة في أكثر من مجال ".[9]

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

-يقول الجابري فالحداثة: "في نظرنا لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه ب (المعاصرة)أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي " وتنعني أولاوقبل كل شيء حداثة المنهج وحداثة الرؤية،والهدف: تحرير تصورنا ل (التراث)[10]، يعني انه لا يرفض التراث ولا القطيعة بل يريد أن يصل إلى مستوى أحسن، وهو الذي يسمى بالمعاصرة أي التقدم على الصعيد العالمي.

- أما محمد الداهي فيقول عن الحداثة بأنها: " استمرار أو اتصال أو انتظام، من أجل حيازة المشروعية الذاتية، ضامنة الفعالية وخلق،ومعلوم إن " الاستمرار" هذه المرة متجه من الحداثة الى التراث".[11]

3- القراءة الجابرية للتراث العربي الإسلامي:

1-3 القطيعة الإبستمولوجية مع التراث عند محمد عابد الجابري:

إن مفهوم القطيعة الإبستمولوجية في البداية يعود إلى الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار[12] الذي استخدمه عندما قدم دراسة حول تاريخ الفيزياء، حيث كانت هناك نظرية سائدة قبله تقول بنمو العلم عن طريق الاتصال، غير أن باشلار فقد أكد في نظريته عكس ذلك كون أن العلم ليس بإمكانه أن ينمو إلا عن طريق القطيعة و الاتصال.[13]

ومفهوم القطيعة الإبستمولوجية عند محمد عابد الجابري فقد استعمله الجابري في مجال تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية باعتبارها قراءات مستقلة متوازية للفلسفة اليونانية ومن ثمة نستنتج أن هذه الفلسفة لا تاريخ لها و ذلك بسبب استخدامه لمفهوم القطيعة حيث يرى الجابري أن المفاهيم و المصطلحات بإمكانها أن تسافر في الثقافة المعاصرة كما في الثقافات القديمة ، لأن فعل السفر هو من خواصها، كما نجد محمد عابد الجابري يصرح في أكثر مواضعه أنه أخذ مفهوم القطيعة الإبستمولوجية لكي يستخدمه استخداما إجرائيا لا غير له، أي أنه لم يكن الهدف منها الخوض في جوهر هذا المفهوم، و إنما أن يستفيد مما يثيره من أسئلة و أن يغوص بما يفتحه من آفاق.[14]

فمفهوم القطيعة الإبستمولوجية عند محمد عابد الجابري نجدها تتعلق بالفعل العقلي كنشاط يتم وفقا بطريقة ما من خلال أدوات خاصة هي المفاهيم التي تكمن في إطار حقل معرفي محدد، كما أن موضوع المعرفة لدى الجابري يبقى كما هو لكن كيفية معالجته

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

وماهي الأدوات المستخدمة في المعالجة، كما إن الإشكالية الموجهة والحقل المعرفي هو بمثابة الإطار العام للعمل، كل ذلك من شأنه أن يتبدل وهذا التبادل كلما كان جذريا كلما كانت هناك قطيع إبستمولوجية، كما إن التركيز على الناحية الإجرائية لدى الجابري مهم لأنه يريد أن يستخدم مفهم القطيعة في دراسته للتراث العربي الإسلامي من دون أن يدعوا إلى إلقائه في المتاحف، كما إنه يرفض تهميش التراث لأن في ذلك خروج عن العلم وعن التاريخ.

واستنادا لهذا فنجد الجابري لا يدعوا إلى القطيعة للتراث بالمعنى اللغوي الشائع وإنما أن يتخلويقطع مع الفهم التراثي السابق للتراث، أي التحرر من الرواسب التراثية في عملية فهم التراث، وعلى رأس هاته الرواسب حسب الجابري نجد "القياس" الذي طبق في النحو والفقه والكلام بصورة آلية لا علمية ترتكز على الربط بين الأجزاء، وتفكيك الكل من خلال فصل بين أجزائه عن إطارها الزماني والمعرفي الإيديولوجي، فالقياس على هذا النحو والفصل بين الأجزاء و الكل الدي ينتمي إليه فقد يؤدي بالضرورة إلى نقل هاته الأجزاء إلى الكل الأخر،إنه الحقل الخلص الذيي يستخدم هذا القياس ينتج من هذه الطريقة تداخل بين الذات والموضوع من شأنه أن يسبب تشويها للموضوع أو انخراط الذات فيه بشكل واع، وغالبا ما تقع الهفوتان معا، وبما أن الموضوع هنا التراث العربي الإسلامي فالنتيجة حتما هي اندماج الذات فيه إلى حدّ أن يصعب الفصل بينهما [15].

كما أن محمد عابد الجابري في أخذ مفهوم القطيعة الإبستمولوجية أو القطيعة المعرفية من عند ابن سينا وابن رشد، كون أن ابن سينا يعتبر من عصر الانحطاط وأنه قام بتكريس" فلسفته المشرقية اتجاها روحانيا غنوصيا كان له أبعد الأثر في ردة المفكر العربي الإسلامي وارتداده من عقلانية المنفتحة التي حمل لواءها المعتزلة والكندي وبلغت أوجها مع الفارابي إلى لا عقلانية ظلامية قاتلة (..).[16] لذلك يستوجب إحداث قطيعة معرفية مع هذا المنهج في التفكير الشيء الذي حققه ابن رشد من خلال تركيزه على العقلانية الواقعية، من ثمة يدعو الجابري الأخذ من مصادر ابن رشد في سبيل تحقيق التراث وتخطيطه ومواكبته للعصر، الأمر الذي يفرض علينا المزيد من العقلانية والواقعية.

نستخلص في هذا المجال أن محمد عابد الجابري عندما تكلم عن عصر الانحطاط وضرورة القطع معه، وعندما انتقد آلية القياس الفقهي كان ينطلق من قاعدة الأبستمولوجيا

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

باعتبارها أفضل وسيلة في إنجاز مشروعه النقدي وخاصة أن الجانب الإيديولوجي فيها ضعيف،كما إنها تقتضي نشر العقلانية انطلاقا من نقدها و نقد المفكرين الذين أنتجوا الفكر العقلاني، كونها تكسب الباحث ما يلزمه من روح نقدية وتمنحه الخبرة بواسطة الممارسة النقدية للعلم و لتاريخه، ويقدم له العديد من الأدوات و المفاهيم التي بإمكاننا أن نوظفها في التراث العربي الإسلامي.[17]

2-3 القطيعة مع كل قراءة سلفية للتراث:

دعا محمد عابد الجابري إلى القطيعة مع كل قراءة سلفية للتراث لأنها: "قراءة لا تاريخية وبالتالي فهي لا يمكن أن تنتج سوى نوع واحد من الفهم للتراث هو: الفهم التراثي للتراث، التراث يحتويها وهي لا تستطيع أن تحتويه(..)،ومن هنا يكون أن القطيعة التي دعا إليها الجابري "ليست القطيعة مع التراث بل القطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث القطيعة التي تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث، كما أن نجد السلفية أخذت في منهجها للتعامل مع التراث اتجاها فكريا يأخذ مكانة القوى والمحافظة على ساحة الفكر الإسلامي ويمثل خطوطا منهجية ترسم سلف الأمة الصالح، تثبت حين يميل الآخرون وتتمسك حين يفرط الآخرون، وتعتدل حين يتطرف الآخرون، وتتشدد في الحق حين ينهار الآخرون.

3-3 القراءة الموضوعية للتراث العربي:

يقترح محمد عابد الجابري طريقة للتعامل مع التراث العربي الإسلامي تقوم على الموضوعية حيث نجده يتساءل في كتابه "نحن والتراث ": "كيف نبني لأنفسنا فهما موضوعيا بتراثنا، أو "كيف أن نجعل التراث معاصرا لنفسه "، القضية الأساسية في مشكله المنهج التي تواجه الفكر العربي المعاصر وفي محاولاتهالراميةإلى إيجاد طريقة علمية ملائمة للتعامل مع تراثهولا يتعلق الأمر هنا فقط بالمعنى العام للموضوعية والتي تعني الحرص على عدم الذات في الموضوع، بل إن العلاقة القائمة حاليا بين الذات العربية وتراثها تطرح قضية الموضوعية على مستويين هما: *- مستوى العلاقة الذاهبة من الذات إلى الموضوع وتعني هنا الموضوعية فصل الموضوع عن الذات.

*-مستوى العلاقة الذاهبة من الموضوع إلى الذات ويقصد بالموضوعية هنا فصل الذات هن الموضوع. ويشير محمد عابد الجابري أن تحقيق الموضوعية على المستوى الأول مشروط من

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

أجل تحقيقها على المستوى الثاني، حيث نجده يقول عن هذا المعنى: "ليست مشكلة المنهج بالنسبة لموضوعنا مشكلة اختيار بين كمنهج تاريخي آخر وظيفي وثالث بنيوي (...) إلى آخر القائمة، قد يصلح أحد هذه المناهج في ميدان وقد لا يصلح في ميدان آخر، ولكنها جميعا لا يصلح إلا عندما يكون الموضوع منفصلا عن الذات يتمتع باستقلاله النسبي كاملا، فلا يدخل في تكوين الذات ولا الذات تدخل في تكوينه بصفة مباشرة. [18]

ولكن لماذا الإلحاح على فصل الذات عن الموضوع بالقراءة التي يقترحها الجابري للتراث العربي الإسلامي؟

إن فصل الذات عن التراث تعتبر عملية ضرورية إنها الخطوة الأولى نحو الموضوعية والمكتسبات المنهجية للعلوم الأسنية المعاصرة والتي تسعى بتقديم طريقة للتعامل الموضوعي مع النصوص، الطريقة التي نلخصها في القادة الذهبية التالية:"يجب تجنب قراءة المعنى قبل قراءة الألفاظ "، أي تحرير الذات من هيمنة النصوص التراثية وذلك يتطلب إخضاع النص التراثي لعملية تشريحية دقيقة وعميقة تحوله بالفعل إلى الموضوع للذات إلى مادة القراءة الموضوعية.[19]

كما أن "فصل الذات عن الموضوع عملية ضرورية ولكنها مجرد خطوة تمهيدية لتمكين الذات بواسطتها من استرجاع فعاليتها الحرة لتشرع في بناء جديد وفي أفق يتعلق الأمر إذا بالخطوة الثانية على طريق الموضوعية الخطوة التي تعيد الانطلاق من فصل الموضوع عن الذات، فصلا يجعله يسترجع هو الآخر استقلاله.

كما يوجد ثلاثة خطوات يحددها الجابري للقراءة الموضوعية للتراث العربي الإسلامي نجمل فيها الحديث وهي: المعالجةالبنيوية، التحليل التاريخي، الطرح الإيديولوجي.

-**المعالجة البنيوية**: و يقصد بها محمد عابد الجابري الانطلاق في دراسة التراث من النصوص كما هي معطاة لنا، إن هذا يعني ضرورة وضع جميع أنواع الفهم السالقة لقضايا التراث بين قوسين و الاقتصار على التعامل مع النصوص كمدونة ككل تتحكم فيه ثوابت و يعتني بالتغيرات التي تجري عليه حول محور واحد .[20]

ويتعلق الأمر بمحور فكر صاحب النص حول إشكالية واضحة قادرة على استيعاب جميع التحولات التي يتحرك بها و من خلالها و تحد أيضا ما يبررها، و ذلك يتم مع الحرص

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

على ربط جميع أفكاره ببعضها البعض، و الانتباه إلى طريقة التعبير عنها واستحضار المخاطب لديه ،كما إن القاعدة الذهبية في المعالجة البنيوية تكمن في الإبتعاد عن قراءة المعاني قبل القيام بقراءة الألفاظ ، أي أن في ذلك يساهم في التحرر من الفهم المؤسس على المسبقات التراثية وحتى على الرغبات التي تخص الحاضر (...)، إن في هذا المنهج حسب محمد عابد الجابري وسيلة لاستنتاج معنى النص من النص نفسه ، أي بواسطة العلاقات التي تربط بين جميع أجزائه ببعضها البعض.

-**التحليل التاريخي**: ويتعلق الأمر أساسا بربط فكر صاحب النص والذي أعيد بتنظيمه حين المعالجة البنيوية بمجاله التاريخي بكل أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية، إن هاته الخطوة تعتبر جد مهمة وذلك من أجل اختيار صحو المعالجة البنيوية كما إنها تبدو ضرورية من أجل الوصول إلى الفهم تاريخي للفكر الذي هو موضوع الدرس، حيث أن التوقف عند الإمكان التاريخي يقتضي الاطلاع على ما يمكن أن يتضمنه النص، وما لا يتضمنه، وبالتالي فهو يساعدنا على التعرف على ما كان في إمكانه أن يقول ولكنه سكت عنه.

-**الطرح الإيديولوجي**: ويقصد بها محمد عابد الجابري الكشف عن الوظيفة الإيديولوجية والاجتماعية والسياسية التي أداها الفكر المعني، أو كان يطمح إلى أدائها داخل الحقل المعرفي العام الذي ينتمي إليه، كما إن الكشف عن المضمون الإيديولوجي للنص التراثي هو الوسيلة الوحيدة لجعل النص معاصرا لنفسه ولإعادة التاريخيةإليه، فالأفكار لا تهبط من السماء فهي تعكس بوضوح الوضع الاجتماعي والتاريخي حيننشأت، وما الإشكالية الإيديولوجية إلا الهروب من الحاضر المأزوم ونحو مستقبل أقل تعقيدا أكثر معقولية.[21]

وقد مارس محمد عابد الجابري هذا الطرح الإيديولوجي في دراسته عن ابن خلدون والفارابي وابن رشد وابن سينا، فيقول الجابري:" فأنا لا يمكن أن أنتج شيئا بدون ان أتعامل مع ابن رشد أو ابن خلدون او الفارابي. لذلك يعتبر أن "فصل الذات عن الموضوع وفصل الموضوع عن الذات عمليتان متداخلتان فصلتا بينهما لضرورة العرض أنهما يشكلان معا اللحظة الأولى في المنهج لحظة طلب الموضوعية.

إن هاته الخطوة حسب الجابري من شأنها أن تعزز القراءة الموضوعية للتراث العربي الإسلامي في أكثر من مناسبة و ذلك من أجل تثبيت أسسها و البدء بممارستها في التعاطي مع

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

التراث العربي ، لكنه يمكن أن نشير نحو هذا الإطار إلى ضرورة التوقف عند تاريخية الفكر ،أي عند ارتباط الفكر بالواقع السياسي و الاجتماعي و الثقافي (..)،و الذي أنتج هذا الفكر و شكل له إطارا يتحرك فيه ، لذلك تواجه علاقة الفكر بالواقع و بالتاريخ نوع من الصعوبة كونها ترفض الخضوع للقوالب الجاهزة ، كما إن تحديد المجال التاريخي للفكر يتطلب اللجوء إلى مكونات هذا الفكر علما أن هذا المجال التاريخي ينحصر في طياته بعمر الإشكالية . أي بالفترة التي تسيطر عليها الإشكالية خلال تاريخ فكر معين، من هنا نجد محمد عابد الجابري يحدد للمجال التاريخي للفكر بالحقل المعرفي وبالمضمون الإيديولوجي لهذا الفكر[22].

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

خلاصة:

وفي الأخير توصلنا من خلال تحليلنا لإشكالية التراث ومنهجية التي اعتمدها محمد عابد الجابري لقراءة التراث العربي الإسلامي إلى النقاط التالية:

- يعتبر محمد عابد الجابري من المفكرين الذين اشتغلوا على قضية التراث العربي والحداثة الغربية حيث تراوحت مواقفه بين الدعوة إلى لقطيعة مع التراث وبين ضرورة الوصل به وإن كان قد انتهى به المطاف بحتمية ضرورة الربط بين التراث والحداثة يشيرا في ذلك أن الحضارة الغربية تمتلك مقومات الحضارة ونحن العرب يجب أن نستفيد من هاته المقومات ولا يكون ذلك إلا عن طريق الوصل بين الحضارة الغربية والحضارة العربية الإسلامية.

-كما أنه إستفاد من خلال دراسته للتراث العربي الإسلامي القطيعة الإبستمولوجية التي وظفها الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار غير أن الجابري وظف مفهوم القطيعة في دراسة التراث العربي مشيرا في ذلك أنه لا يريد إحداث قطيعة كلية مع تراثنا العربي وإنما إحداث قطيعة جزئية تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث.

-كما يعتبر محمد عابد الجابري أن عملية فصل الذات عن الموضوع وفصل الموضوع عن الذات مرحلتان مهمتان من أجل الوصول إلى إعادة ترتيب العلاقة بينهما على أساس جديد، من هنا نجده يركز بقدر كبير على الموضوعية عند معالجته لمشكلة المنهج، كونه يرى أن التراث العربي الإسلامي حاضرا بقوة في نفس الإنسان العربي المسلم إلى حدّ الاندماج بينهما لكي يشكلا ذاتا واحدة متكاملة.

- كما إن الكلام الموضوعية أدي بالجابري إلى تحديد خطواته المنهجية بثلاث عمليات هي: المعالجة البنيوية، التحليل التاريخي، والطرح الإيديولوجي كونها تساهم في فصل التراث لنا لكي نعيده إلينا فيصبح لذلك معاصرا لنا، حيث ان هاته الخطوات المنهجية الثلاثة جعلت الجابري أن يميز بين المحتوى المعرفي وبين المضمون الإيديولوجي.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المصادر

1. عابد محمد الجابري، " التراث والحداثة. دراسات ومناقشات " ط1، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، لبنان سنة 1991.

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

2. عابد محمد الجابري، " نحن والتراث"ط6، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، سنة 1993.

3. عابد محمد الجابري، تكوين العقل العربي، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية لحقوق النشر والطبع والتوزيع، لبنان سنة 2009.

ثانيا: المراجع:

4. الداهي محمد، "التراث والحداثة في المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري"، ط1، دار التوحيد للنشر والتوزيع، المغرب، سنة 2012.
5. سلام سعيد، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2009.
6. الشيخ محمد، " محمد عابد الجابري" مسارات مفكر عربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، سنة 2011.
7. نايلي أبي نادر: "التراث والمنهج بين أركون والجابري"، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر والتوزيع بيروت – لبنان سنة2008.

ثالثا: المو اقع الإلكترونية:

8. سيرة محد عابد الجابري https://www.aljazeera.net/news/cultureandart 18/03/2020

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

الهوامش

[1]سيرة محد عابد الجابريhttps://www.aljazeera.net/news/cultureandart 2020/03/18

[2] سيرة محد عابد الجابريhttps://www.aljazeera.net/news/cultureandart 2020/03/18

[3]- الشيخ محمد، " محمد عابد الجابري" مسارات مفكر عربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، سنة 2011، ص 8-9

[4]-الداهي محمد، "التراث والحداثة في المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري"، ط1، دار التوحيد للنشر والتوزيع، المغرب، سنة 2012، ص13

[5]- سلام سعيد، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن 2009، ص 15

[6] - نايلي أبي نادر: "التراث والمنهج بين أركون والجابري"، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،2008، ص 62

[7]- عابد محمد الجابري، " التراث والحداثة. دراساتومناقشات " ط1، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، لبنان سنة 1991ص 25

[8]- عابد محمد الجابري،" التراث والحداثة. دراسات ومناقشات"، المرجع نفسه ص 17

[9]- عابد محمد الجابري، تكوين العقل العربي، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية لحقوق النشر والطبع والتوزيع، لبنان سنة 2009ص، 48

[10]- عابد محمد الجابري التراث والحداثة .... دراسات ومناقشات"، المرجع نفسه ص 15 - 16

[11]- الداهي محمد، "التراث والحداثة في المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري"، المرجع نفسه ص 76-77

[12] - غاستون باشلار (1884 – 1962) واحدًا من أهم الفلاسفة الفرنسيين، كرّس جزءًا كبيرًا من حياته وعمله لفلسفة العلوم، وقدّم أفكارًا متميزة في مجال الابستمولوجيا، حيث تمثل مفاهيمه في العقبة المعرفية والقطيعة المعرفية والجدلية المعرفية والتاريخ التراجعي؛ مساهمات لا يمكن تجاوزها بل تركت آثارها واضحة في فلسفة معاصريه ومن جاء بعده، له العديد من الكتب والمؤلفات نذكر منها: العقل العلمي الجديد سنة 1934، تكوين العقل العلمي سنة 1938، العقلانية والتطبيقية سنة 1948، المادبة العقلانية سنة 1953

[13]-نايلي أبي نادر: "التراث والمنهج بين أركون والجابري" المرجع نفسه، ص 245

[14]- نفسه، ص 247

https://doi.org/10.34118/jhc.v3i2.4806

[15]- عابد محمد الجابري، " نحن والتراث"ط6، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، سنة 1993، ص 24

[16]- نفسه، ص 39

[17]- نايلي أبي نادر: "التراث والمنهج بين أركون والجابري" المرجع نفسه، ص 248

[18]- عابد محمد الجابري، نحن والتراث، المرجع نفسه ص 25

[19] - نفسه ص 26

[20]- نفسه ص 37

[21]- نايلي أبي نادر: "التراث والمنهج بين أركون والجابري" المرجع نفسه، ص 257

[22]- نفسه، ص 253- 254